ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سَمْت ما حدّاه ومنهاج ما مثّلاه . وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّفة تأتى للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة والصلصلة والقعقعة والصعصعة والجرجرة والقرقرة . ووجدت أيضا (الفَعَلى) في المصادر والصفات إنما تأتى للسرعة نحو البَشَكَى والجَمَزَى والوَلَقَى قال رؤبة : .

(أو بَشَكَى وَخْد الظليم النزّ ...) .

وقال الهذليّ : .

(كأنّى ورَحْلِى إِذا هجّرت ... على جَمَزَى جازِئ بالرِمال) .

(أو أصحم حامٍ جرامِيزه ... حَزَابِيَةٍ جَيَدَى بالدِحالِ) .

فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر - أعنى باب القلقة - والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها .

ومن ذلك - وهو أصنع منه - أنهم جعلوا (استفعل) في أكثر الأمر للطلب نحو استسقى واستطعم واستوهب واستمنح واستقدم عمرا واستصرخ جعفرا . فرتّبت في هذا الباب الحروفُ على ترتيب الأفعال . وتفسير ذلك أن الأفعال المحدّث عنها أنها وقعت عن غير طلب إنما تفجأ حروفُها الأصولُ أو ما ضارع بالصنعة الأصول